من الصوم والصلاة قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان الورع مع السلامة والصلاة والصوم
فيهما الغنيمة وهذا اذا سلم من الافات ودخول الريا والعجب والكبر يدل على غيره مما فاتته
هذه الخيرات بخلاف البعد عن المحرمات والمكروهات فان السلامة حاصلة في ذلك على كل الحالات
قال الامام رضي الله عنه واوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام ما يتقرب الي المتقربون بمثل
الورع وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا اهل الورع والزهد قال الشارح رضي الله
عنه واما قوله تعالى لموسى عليه السلام ما تقرب المتقربون الي بمثل الورع فهو ما لا منا مواشرنا
اليه من التعدي الخالقات سوا قارنتها النيات اولم تقارنها فان قارنتها كانت طاعات
وان لم تقارنها النيات سلم العبد بتركها من الافات بخلاف الطاعات التي اشترط الشرع فيها النيات
وسلامتها بتوقفه على حصول شروطها الخالصة وهيهات واما كون اهل الزهد والورع جلساء الله
يوم القيامة فانهم تقربوا اليه بافضل القربات وهو بغضها ابغض وكراهة ما كره على ما دلت
عليه الايات والاخبار الواضحات وقد تقدم الخبر الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة وحديث الجدي الاسك الميت الذي مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم باذنه فقال لمن ياخذه بدرهم فقالوا يا رسول الله لو كان حيا ما سوى ذلك لانه
اسك فكيف وهو ميت فاقسم النبي صلى الله عليه وسلم بالذي نفسه بيده دهوالله تعالى للدنيا
على الله اهون من هذا عليكم فهل سمعت يا اخي قسم سيد العرب والعجم المبرا من ساير النقص والتهم
بربه العارف بجلاله وكماله ان الدنيا بجملتها اهون عليه من هذا الجدي الميت عليكم ام انت سكران
بحبها ذاهب العقل بعشقها غافل عن قسمه عليه السلام عن يعرفه حق معرفته على الكمال والتمام
فكفا بها الدنيا عند ربه ليزهد امته في الاشتغال بها عن مولاه ويكون اعراضهم عنها لتحصيل
لهم محبة ربهم تعالى وولاه لا اله الا اياه قال الامام رضي الله عنه وقال سهل بن عبد الله لم
يصحبه الورع اكل الفيل ولم يشبع قال الشارح رضي الله عنه وقوله راس الفيل تنبيه على
شدة رغبته في الدنيا اكله ما يحسن وما لا يحسن وما يطيب وما لا يطيب قال الامام رضي
الله عنه وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسك من الغنائم فقبض على مسامه
وقال انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين قال الشارح رضي الله عنه
وهذا من اجل الورع وحكي انه امر من يقسمه ان يبعد عنه حتى لا يجد رائحته حتى قسمه بين الناس
خوفا من ان ينتفع من بريحته ومن حصصه دون بقية المسلمين الذين هم فيه شركا وهذا هي
عادته وشانه الورع حكي انه احتاج الى ان يستعمل الماء السخن فاخذوا انية وجعلوا
فيها ماء وجعلوه تحت مطابخ الذي يطبخ فيها للعامة الاطعمة وياتونه به مدة من الزمان وهو لا
يشعر به علم بذلك فامر بتلك الانية ان تملأ ماء ويشترى حطبا ويعرف مقدار ما يسخن ذلك الماء
من الحطب وحسب الايام التي كان يسخن له فيها الماء وحمل من الحطب مثل ذلك الى مطابخ المسلمين

قال

قال الامام رضي الله عنه وسئل ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح
حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح في السراج فقيل له في ذلك
فقال الى الان كان له دهن في المسرجه واما الان صار الدهن للورثه اطلبوا دهنا غيره قال
الشارح رضي الله عنه قد تقدم الكلام على هذا وبينا ان حق الميت لا ينقطع من هذا الدهن ما دام
في بيته ان احتاج اليه كما انه احق بكفنه ولو ازدحم من الورثه فانه لو ترك في ليلة في بيت مظلم
بلا سراج كان ذلك اهانة له واستنقاصا لحرمته كما ان سراجه ذلك في كفنه ولا يكفنه شيء يواري
بدنه ادا احق للورثه في ذلك وقد لا يجري وقود السراج مجرى الكفن لان ذلك يختص
ببدنه واهله والكفن مشتهر بين الناس ممكن فيه الازرا والاهانه قال الامام رضي الله عنه
وكان له همو اذ ثلث دينا ابكي عليه منذ اربعين سنه وذلك انه زارني اخ لي فاشتريت بدانق
سمكه مشويه فلما فرغ اخذت قطعة طين من جدار جار لي حتى غسل يده ولم يستحله قال
الشارح رضي الله عنه هذا يدل على غايه احترازه من الذنوب التي يستحقرها الناس مع علم العلم
وشدة تاسفه عليها وقوله ولم استحله يعني قبل الاقدام على الفعل فهو اقدم على الفعل مع علمه
بتحريمه خشي من ذلك سخط ربه ومقته فبكاؤه طول المده على كونه اقدم على قبل الاستحلال
الا انه استمر على ترك الاستحلال بعده واكتفى بالبكا وقد يكون استحله بعد ذلك في يومه
فيكون بكاؤه على اقدامه مع علمه بتحريمه وفايده هذه الحكايه كونه لم يتورع عن الاقدام من غير
سؤال الاستحلال ومن هذا الوجه كان عذاب العالم اشد من عذاب الجاهل لجراته على الاقدام
قال الامام رضي الله عنه وكان رجل يكتب رقعه وهو في بيت بكرا فاراد ان يترب الكتاب
من البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء انه خطر بباله لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع
هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب قال الشارح رضي الله
عنه وهذا يدل على رفعة منزله هذا الشخص عند الله تعالى لكونه نبه على البعد عن الشي النزر
من اموال المسلمين الذي لا يتشاحون في مثله وذلك ان هذا البيت الذي كان ساكنا فيه
بكرا وقد يكون مبنيا بالطين فاخذ منه شيئا يسيرا يجفف به ما كتبه في الكتاب ويكون
في غايه القله الذي لو راه صاحبه لم يكرهه لكونه لا يضر البناء لكنه لما خطر له نقل له تعليم
الاستعمال هذا التصرف في مال الغير بغير اذنه وبعد ذلك اقدم على الفعل بعد علمه فعوتب عليه وهذا
مما تقدم ذكره من شدة المواخذه على من يعلم فيقدم مع علمه بالتحريم وقد قال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه ان الله يعذب على الصغير فلا تحقروا ويعفو عن الكبير فلا تقنطوا قال الامام رضي الله
عنه ورهن احمد بن حنبل رحمه الله سطلا له عند بقال بمكه فلما اراد فكاكه اخرج البقال اليه
سطلين وقال خذ ايهما لك فقال احمد اشكل علي سطلي فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا
وانما اردت ان اجربك فقال لا اخذه ومضى وترك السطل عنده قال الشارح رضي الله عنه وهذا

Copyright © King Saud University